دور العقيدة الدينية في الزيجات والمعاهدات السياسية في شرق البحر المتوسط في عصر الدولة الحديثة (*)

إعداد

أ.د/ عبد المنعم محمد مجاهد

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، بكلية الآداب – جامعة دمنهور

د/ مرفت فراج عبد الرحيم محمود

مدرس التاريخ القديم، بكلية الآداب– جامعة دمنهور

كان الدين من أكثر القوى المؤثرة فى حياة الإنسان المصرى القديم، الذى كان تأثيره يمتد على كل أنشطة حياته، حتى صارت الآلهة هى المسيطرة على آماله وأحلامه، والقائدة لطموحاته، والمسببة لنجاحاته، وقد تجلى عمق العقيدة الدينية وتأثيرها فى عصر الدولة الحديثة حينما أطلت الدولة المصرية برأسها على العالم الخارجى، بمنطقة شرق البحر المتوسط(١)؛ لإدراك ملوك تلك الفترة أن عليهم جعل دولتهم القوة المهيمنة بالمنطقة، بالحرب تارة، وبالدبلوماسية أخرى، فامتدت سيطرتهم "من أعالى دجلة والفرات شمالًا وحتى مدينة نباتا عند الجندل الرابع جنوبًا"، ولقد باركت آلهة مصر ذلك النشاط ؛ لدرء الأخطار والحفاظ على ميزان القوى، فأخذت تهتم بشأن من يعيش خارج أرضها(٢)، فأصبحت الآلهة هى من تُدبِر، وعن رغباتها، وهيبتها كانت ملوك مصر تُعبر؛ لذا يتناول هذا البحث دور تلك العقيدة وآلهتها فى مساندة ملوك مصر بتلك الفترة، خاصة فى علاقاتهم الخارجية فى الزيجات الدبلوماسية والمعاهدات السياسية، التى كانت تعمل على تدعيم العلاقات المتشابكة بين الدول، وتوفيق المصالح وتسوية الخلافات، ونشر التفاهم، وتعزيز النفوذ فى مواجهة المعارضين(٣)، مع إلقاء الضوء على الوسائل التى استخدمتها الآلهة لإرغام أعداء مصر على تقبلها، ولإضفاء الحماية والتبركات على تلك العلاقات، مع العمل على إنجاحها باستخدام القوى الإلهية المتنوعة.

١. دور العقيدة الدينية في الزواج السياسي[٤]:

١.١ في عهد "أمنحتب" الثالث[٥]:

تشير كثير من النصوص القديمة إلى مُباركة الآلهة لعدد من الزيجات السياسية التي جمعت بين بعض الفراعنة، وبنات وأخوات حكام بعض مناطق شرق البحر المتوسط، ويمكن تتبع دور العقيدة الدينية في مثل هذه الزيجات السياسية، منذ عهد الملك "أمنحتب" الثالث الذي تلقى خطابًا من الملك الميتاني "توشراتا" – وهو الخطاب رقم ٢٢ من خطابات تل العمارنة– يشير إلى دور الإلهين "شماش"[٦] و"عشتار"[٧] في زواج "أمنحتب" الثالث من ابنة هذا الملك[٨]، فمما ورد به:

"سوف أعطي ابنتي؛ لتصبح زوجه (أي زوج أمنحتب الثالث)، لعل شماش وعشتار يذهبا أمامها لـ[يجعلا]ها تكون تبعًا لرغبه أخي..." [٩].

فيتضح من الخطاب السابق الاعتقاد في قدرة كل من "شماش" و"عشتار" على إنجاح هذه الزيجة من خلال التأثير على تلك الأميرة، كي تكون زوجة مطيعة لزوجها، فيبدو أن ذلك هو المقصود من جملة *"يجعلاها تبعاً لرغبة أخي"*.

وربما اصطحبت هذه الأميرة معها إلى مصر تمثالين لكل من هذين الإلهين المذكورين –أي "شماش" و"عشتار"– بهدف توفير فرص أكبر لنجاح زيجتها من الملك، ويؤكد ذلك جملة *"لعل شماش وعشتار يذهبا أمامها"*، فجملة *"يذهبا أمامها"* إشارة إلى تقدم وقيادة تمثالا هذان الإلهان لموكب هذه الأميرة المُتجه إلى مصر.

ويوجد من النصوص المصرية نفسها ما يدعم هذه النتيجة، فالاعتقاد في قيادة تمثال الإله للمصري القديم أمر نلمسه فيما يتعلق بنشاطه السلمي والحربي، وهو ما تؤكده كثير من المصادر، ففيما يتعلق بنشاطه التجاري ورد بنص بعثة "حتشبسوت" إلى بلاد بونت[١٠]، إشارة إلى قيادة "آمون" بنفسه لهذه البعثة، حيث وعد بقيادتها برًا وبحرًا [١١].

والمعنى المقصود هو اصطحاب تمثال هذا الإله بحيث يتقدم البعثة، وبهذه الكيفية اعتقد المصري القديم أن الإله الكامن في هذا التمثال هو ذاته قائد البعثة، وهو ما أكد عليه "أحمد بدوي" حيث ذكر أن "حتشبسوت" حمَّلت أسطولها المُتجه إلى بونت كثيرًا من تماثيل "آمون"[١٢]. وقد استمر هذا التقليد حتى نهاية عصر الدولة الحديثة حين وجدنا "ون– آمون" يصطحب معه تمثالًا لنفس الإله خلال رحلته التجارية إلى جبيل[١٣].

أما فيما يتعلق بنشاطه الحربي، فلدينا ما يؤكد أن المصري القديم حين يصف إلهه بأنه أمام متعبديه، فإنه يقصد بذلك أن الإله – مُتمثلًا في تمثاله– هو الذي يتقدمهم، ويُدلل على ذلك منظر ورد بالنهاية الغربية للحائط الشمالي الخارجي للمعبد الكبير بمدينة هابو، يصور "رعمسيس" الثالث راكبًا عربته الحربية، وأمامه أخرى مماثلة تحمل صاري علم الإله "آمون"، يعلوه رأس كبشه، بما يعني أن الملك تحت قيادة هذا الإله متمثلاً في تمثاله [١٤]، وقد أكد ذلك النص الوارد أمام علم "آمون"، حيث ورد به:

(l.1) *ḏd-mdw in ʾImn-Rʿ nswt nṯr(w) mk wi r ḥ3t.k* (l.2) *s3.i*

"كلام آمون–رع ملك الآلهة : انتبه إنني أمامك يا بُني..." [١٥]

فَوَصْف "آمون" هنا بأنه أمام الملك، ما هو إلا إشارة إلى تقدم تمثال الإله لشخصه، وهو ما يؤكد صحة استنتاجنا بأن المقصود من جملة *"لعل شماش وعشتار يذهبا أمامها"*،هو الإشارة إلى تقدم تمثالا هذين الإلهين للأميرة الميتانية السالف ذكرها، كما يمكن القول أن تقدم هذان التمثالان لموكب الأميرة كانا ينطويان على هدفين:

(١)التأكيد على مُباركة الآلهة – ممثلة في شماش وعشتار– لهذه الزيجة وموافقتها عليها.

(٢)الإشارة إلى قيادة الآلهة نفسها لموكب الأميرة، وبالتالي التعبير ضمنًا عن حماية الآلهة لمسيرة الموكب.

وعلى أية حال لم يقتصر الأمر على تدخل الآلهة غير المصرية، في إنجاح هذه الزيجة، ولكن وجدنا كذلك دورًا للإله "آمون" – الإله الأكبر للدولة آنذاك– مُساويًا تمامًا للدور الذي لعبه كل من "شماش" و"عشتار"، ويقوم هذا الدور أساسًا على تهيئة سُبُل الوفاق بين الزوجين، فقد ورد بالخطاب رقم ٢٠ المُرسل من الملك الميتاني "توشراتا" لـ"أمنحتب" الثالث يقول له فيه: *"سوف أعطي زوجة لأخي . . . لعل عشتار سيدة سيدات [أرض]ي وآمون إله أخي يجعلاها تطابق [رغبة أخي]"* [١٦]، وهو ما يؤكد من ناحية أخرى على موافقة آلهة كلا الطرفين على هذه الزيجة ومُباركتهم لها.

١.٢ . في عهد "رعمسيس" الثاني:

هناك ما يدلل على دور العقيدة الدينية في زواج "رعمسيس" الثاني[١٧] من الإبنة الكبرى لملك خيتا، التي أطلقت عليها النصوص المصرية "مات– نفرو–رع"، فقد ورد على الحائط

الجنوبي لفناء معبد أبو سمبل الكبير نص يُعرف باسم "بركات بتاح"، مؤرخ بالسنة الخامسة والثلاثين من حكم الملك[١٨] والذى جاء به:

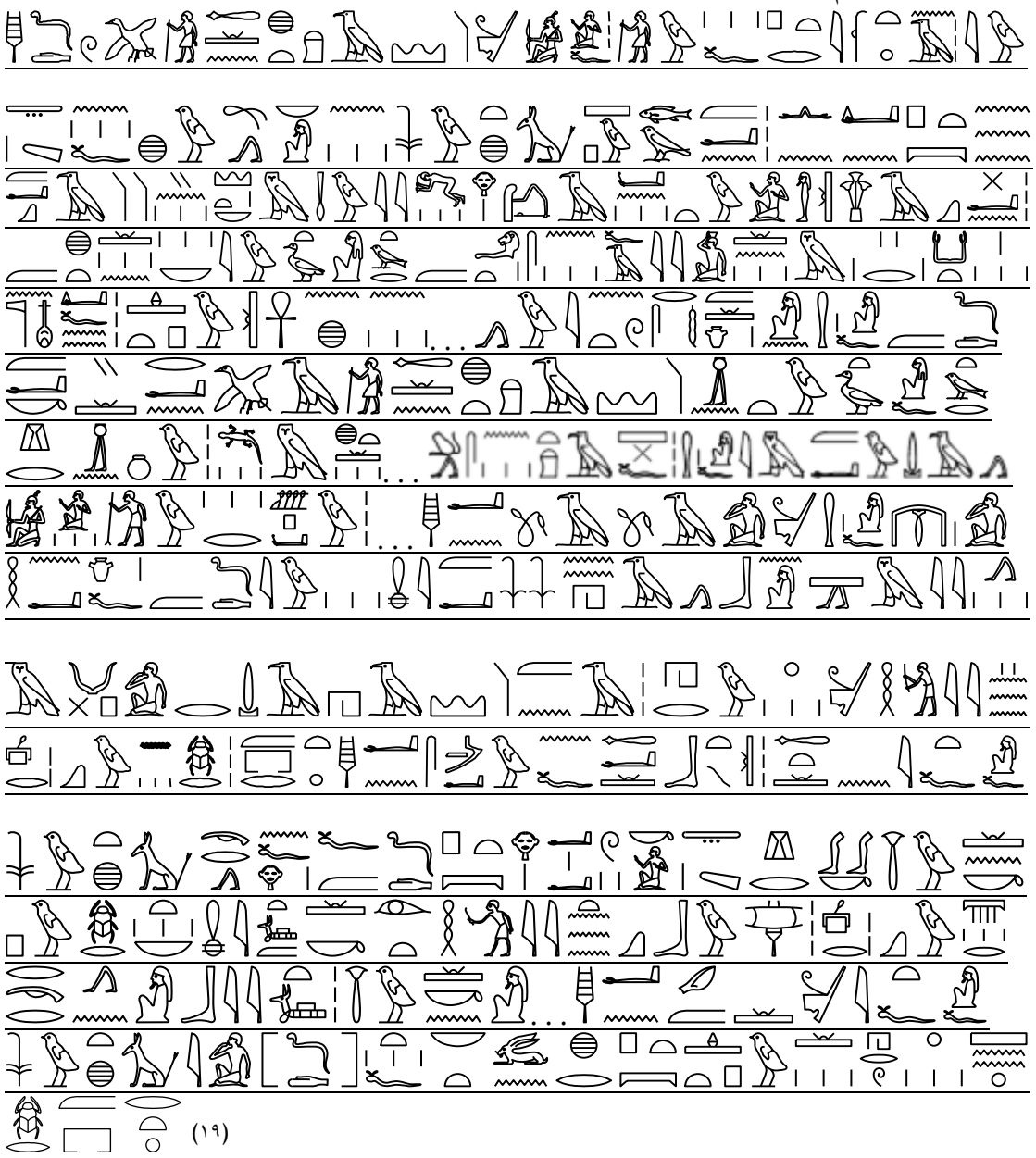

(١٩)

|[31] ꜥḥꜥ ḏdw pȝ wr ꜥȝ n ḫtȝ n mšꜥ.f srw.f , ptr nȝ ỉw tȝ.n fḫw , nb .n swtḥ špt)w m-ꜥ .n nn dỉ.n pt mw, mꜥḳȝ.n ḫȝst nbt) m ḫrwyw |[32] ḥr ꜥḳȝ.n twt ḥȝḳ.n m ḫt.n nb, ỉw sȝt wrt) m ḥȝt.sn , fȝy.n m r-kȝwt n nṯr nfr , dỉ.f n.n ḥtpw ꜥnḫ.n . . . ỉw ỉn tw r snḏm ỉb n ḥm.f m ḏd , mky r (p)ꜥty n pȝ wr ꜥȝ n ḫtȝ |[34] ỉn.tw sȝt.f wrt ḫr ỉnw ꜥšȝw m ḫt . . . pḥ.sn tȝš.f ḥm.f ỉmỉ |[35] wḏȝ mšꜥ wrw r špsw . . . |[36] . . . ꜥḥꜥ-n rwḏȝ rwḏȝ n ḥm.f sḥ ḥnꜥ ỉb.f m-ḏd ỉw mỉ mꜥ nn-n n hȝb n.ỉ šmy m wp

r ḏ3hi̯ m n3w n ḥwy |[37] mw s3rḳw ḫprw m prt, ʿḥʿ-n sm3ʿw n.f ʿ3 bt ʿ3t n i̯t.f swtḫ , spr n.f ḥr.f m-ḏd , pt ḥr ʿwy.k t3 ḫr rdwy.k w3ḏ.n.k pw ḫprwt nb mi̯ bi̯3wt.k i̯rt ḥwyt ḳbw t3w s3rḳw r spr.n.i̯ |[38] bi̯3wt w3ḏ.k n.i̯ . . . ʿḥʿ-n sḏm n i̯t.f swtḫ.i̯ ḏdt.f nbt wn ḫr pt ḥtpw hrw šnn ḫpr m prt.

" / [31]... عندئذ قال الأمير العظيم لحاتي لجيشه وموظفيه ما هذا؟ إن أرضنا قد خربت، وإلهنا سوتخ[20] غاضب علينا، والسماء ما تعد تهبنا الماء (حرفيًا: تعطي الماء فوقنا) / [32] إن كل بلد أجنبي (يناصبنا) العداء، ويحاربونا مجتمعين، فلنجرد أنفسنا من كل بضائعنا وعلى رأسهم ابنتي الكبرى، ولنحمل هدايا الولاء إلى الإله الطيب؛ لعله يمنحنا السلام، ولعلنا نحيا... وعندئذ أتى [شخصٌ ما]؛ ليخبر جلالته قائلًا: انتبه إن الأمير العظيم لحاتي[21] / [34] وابنته الكبرى قد أُحضرت حاملة جزية وفيرة من كل شئ ... وقد وصلوا حد جلالته [22]/ [35] ولذلك أرسل الملك الجيش والموظفين لاستقبالهم... / [36] وعندئذ قرر جلالته أمرًا حكيمًا بقلبه قائلًا: كيف ستسير الأمور مع هؤلاء الذين أرسلتهم في مهمة إلى چاهي في هذه الأيام المطيرة / [37] والثلوج التي تأتي في الشتاء؟ وعندئذ قدم قربانًا عظيمًا لوالده سوتخ، متضرعًا له بخصوص[ها] قائلًا: إن السماء في يديك، والأرض تحت قدميك، إن كل ما يحدث هو ما تأمر (به)، وطبقًا لذلك ليتك تعوق حدوث المطر والبرد والرياح والثلوج إلى أن تصل لي/ [38] المعجزات التي خصصتها لي... وعندئذ سمع والده سوت كل الذي قال[ه] (أي استجاب له)؛ ولذلك فقد كانت السماء مسالمة (أي هدأت)، وهلت أيام الصيف في فصل الشتاء" [23].

فيُلاحظ أن المصري القديم قد جعل للدين دورًا محوريًا في خلق مُبررات هذه الزيجة، فنجده يضع سيناريو مؤداه أن خيتا قد اعتراها حالة من الجفاف العام بأمر من الإله "سوتخ" الذي كان غاضبًا على خيتا، ربما لعداءها لمصر؛ مما نتج عنه انعدام سقوط الأمطار، ومن ثم يضطر ملك خيتا إلى تزويج ابنته من "رعمسيس" الثاني بهدف أن يتوسط الأخير لدى "سوتخ" من أجل إنهاء حالة الجفاف هذه [24].

ويؤكد على قوة اعتماد ملك خيتا على وساطة "رعمسيس" الثاني لدى الإله "سوتخ"، ما ورد ببردية أنستاسي الثانية على لسان الملك الحيثي، إذ يُخاطب حاكم "قدي" قائلًا له: "جهز نفسك عسانا نذهب إلى مصر ... لو لم يتقبل الإله قربانه (أي القربان المقدم من "رعمسيس" الثاني إلى سوتخ) فإن [خيتا] لن ترى المطر"(٢٥)، ومن هنا يتبين أن هذه الزيجة صيغت لتبدو وكأنها تمت بتدبير من الإله "سوتخ" الذي خلق – بفعل سلطانه على السماء– مُبرراتها من وجهة نظر المصري القديم.

ولا شك أن النص السابق يُلقي الضوء على أحد القواعد الفكرية التي ميزت الفكر الديني عند المصري القديم، فيما يتعلق بما يأمله من آلهته ضد من يعاديه من خصومه، وهي – إن جاز التعبير – قاعدة "الامتناع للامتناع"، أي امتناع آداء الظاهرة الطبيعية لوظيفتها لامتناع رضا الإله على خصوم مصر وأعدائها، وهو ما يُسميه البعض "الامتناع الداعم" أي امتناع آداء هذه الظواهر لمهامها دعمًا لمن رُضي عنه، وسخطًا على من غَضِبَ الملك عليه٢٦.

وبمعنى آخر إن التفاعل هنا كان بتعطيل المطر وليس تفعيله، وهو ما يؤكد أن تفعيل خصائص الظواهر الجوية أو تعطيلها يتوقف على مدى ما تحققه من نتائج إيجابية لصالح المصري القديم ٢٧، وقد رُدَّ هذا الامتناع إلى "سوتخ" بحكم كونه – في عقيدة القوم– أحد الآلهة المُتحكمة في سقوط المطر، وهو ما يعني أن مؤلف النص حَلَىَ له أن يضع التفاعل المذكور في قالب من الدفع الإلهى، أو بمعنى آخر التضامن الإجبارى وليس الاختيار الذاتى للظاهرة الطبيعية؛ وذلك بلا شك لأن في الدفع الإلهى (استصدار موقف إلهي) يُزيد من قوة مُساندة الظاهرة الطبيعية، ويضع توجيهها في سياق العدل وينأى بها عن الجور٢٨.

ويؤكد نص "بركات بتاح" أن دور "سوتخ" لم يتوقف عند هذا الحد، بل نجده يتحكم في حالة المُناخ العام في المناطق التي مر بها موكب الأميرة الحيثية أثناء قدومها إلى مصر، بما يتفق مع صالح هذا الموكب، فتتوقف الأمطار، وتهدأ الرياح، أو على حد قول النص: "وعندئذ سمع والده ست كل الذي قال[ه] (أي استجاب له)؛ ولذلك فقد كانت السماء مسالمة (أي هدأت)، وهلت أيام الصيف في فصل الشتاء".

فإذا كان تفاعل المطر ضد "خيتا"– في موضع آخر– قد نبع من قاعدة "الامتناع للامتناع" –المُشار إليها آنفًا– نتيجة لموقف مصر السياسي المُعارض لها، فإنه على العكس تمامًا قد وُضع تفاعله هنا وفقًا لقاعدة مُعاكسة وهي قاعدة "القبول للقبول" أي قبول التعامل بإيجابية مع مَنْ أظهر الملك قبولاً له ورضى عنه، والغريب أن هذه القاعدة طُبِقَت على مَن تعامل معهم المصري القديم بالأمس وفقًا للقاعدة الأولى أي "الامتناع للامتناع"، بما يتفق مع خصائص العلاقات السياسية التي لا يبقى معها عدوٌ دائم أو صديق دائم(٢٩).

وفي الحقيقة إن ما عده المصريون غضباً من "سوتخ" على خيتا ما هو إلا تفسير ديني لتقلبات مُناخية مرت بها "خيتا"، فقد تعرضت بلادهم إلى فترة جفاف قاسية، تبعها ارتفاع شديد في درجة الحرارة في أول فصل الشتاء، مما دفع "خاتوسيل" الثالث إلى طلب المُساعدة من

"رعمسيس" الثاني الذي ربما استغل تلك التقلبات الجوية الخطيرة للضغط على الملك الحيثي، وإجباره على الرضوخ لطلباته(٣٠).

ولا يُعرَف في أي وقت من هذا العهد حدثت هذه الكارثة الطبيعة، وربما يكون تاريخها سابق لتاريخ المعاهدة المصرية الحيثية، التي عُقِدَت في العام الواحد والعشرين من حكم "رعمسيس" الثاني، وانطلاقاً من مُقاربة ماهرة للأحداث ومن مختصر مقصود يغيب عنه مفهوم الزمان، يحاول الكاتب الإشارة إلى وجود علاقة مُباشرة بين فترة البؤس التي شهدتها خيتا، وعرض الزواج الذي سبق وصول ابنة "خاتوسيل" الثالث إلى مصر(٣١).

وهناك لوحة أخرى تتحدث عن نفس الموضوع السابق، عثر عليها في معبد الإله "مين" في قفط(٣٢)، والتى تضيف إلى دور الإله "سوتخ" أدوارًا أخرى قامت بها الآلهة عامة و"پتاح–تا–تنن" خاصة، تمثلت في إحضار زوجة "رعمسيس" الثاني الحيثية (٣٣)، وقد ورد بنص هذه اللوحة:

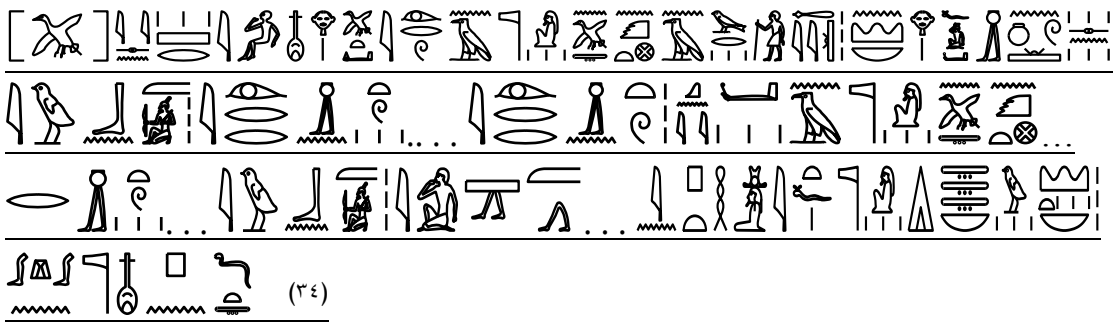
(٣٤)

|[6] [*p3y*] *.sn šri nfr ḥr p3 dit irw n3 nṯrw n p3 t3 n Kmt n3 wrw ꜥ3w n ḫ3st nbt ḥr f3i inw .sn …* |[11] *… iw bn m mšꜥ irr in-tw .w …*|[12]*… irr in.tw .w knyw n3 nṯrw n p3 t3 n Kmt …* |[18] *… iw bn m mšꜥ išm r int .w …* |[19] *… in Ptḥ-tnn it nṯrw di t3w nbw ḫ3swt nbwt ḫr rdwy n nṯr nfr pn ḏt*

" / [٦] ابنتهم الجميلة (أي ابنه أمير خيتا) إنها العطية التي قدمتها آلهة أرض مصر، إن عظماء كل بلد أجنبي يحضرون جزاهم… / [١١] لم يتسبب الجيش في إحضارهم … / [١٢]… وإنما صنيع الآلهة بأرض مصر… / [١٨]… ولم يذهب أي جيش لإحضارهم… / [١٩]… إنه پتاح– تنن والد الآلهة الذي تسبب أن تكون كل الأراضي الأجنبية تحت قدمي هذا الإله الطيب للأبد " (٣٥).

والجدير بالملاحظة أن نص هذه اللوحة لم يذكر كيف استطاعت هذه الآلهة إحضار هذه الزوجة إلى مصر، وذلك بعكس نص "بركات بتاح" الذي قدم سيناريو مقبولًا على الصعيد الدرامي، وليس على الصعيد الواقعي، ولكن يُمكن افتراض أن المقصود بجملة:

"لم يتسبب الجيش في إحضارهم ... وإنما صنيع الآلهة بأرض مصر"، أن الوفد المصري الذي بُعِثَ لاستقبال موكب الأميرة الحيثية، قد اصطحب معه تماثيل بعض الآلهة المصرية التي قادت موكب الأميرة في طريق قدومها لمصر، فإذا صحَّ ذلك، يكون ذلك هو المقصود بأن الآلهة هي التي أحضرت موكب الأميرة إلى مصر.

ولم يقتصر دور الآلهة المصرية على خلق مبررات إحضار هذه الزوجة إلى مصر، والتحكم في حالة المناخ العام في المناطق التي مر بها موكبها أثناء قدومها إلى مصر، بل تعداه إلى توطيد العلاقة العاطفية بين الزوجين، كما يُفهم من نص لوحة الكرنك ونص عمارة غرب(٣٦)، حيث ورد بهما أن "بتاح-تا-تنن" وضع حُب هذه الزوجة في قلب الملك، وقد عبر النص عن ذلك قائلًا:

(٣٧)

(٣٨)

wn in snfr.ti ḥr-ib n ḥm.f, mr.n.f st r ḫt nbt m sp m pp m ꜥrd wꜣḥ n(.f) nḫt wꜣḏ.n.f it(.f) Ptḥ-tꜣ-tnn

"لقد كانت (أي الأميرة الحيثية) جميلة في قلب جلالته، وقد أحبها أكثر من أي شئ كنصيب جميل لـه مـن خلال [أمر] والده بتاح-تا-تنن" (٣٩).

٢. دور العقيدة الدينية في معاهدة السلام بين مصر وخيتا في عهد "رعمسيس" الثاني:

أبرم "رعمسيس" الثاني بعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عامًا معاهدة صلح مع "خاتوسيل" ملك خيتا(٤٠)، ذكرها نصٌ مُؤرخ بالعام الحادي والعشرين من عهد هذا الملك، ورد على الحائط الواقع جنوبي صالة الأعمدة الكبرى بمعبد "آمون" بالكرنك (٤١)، كما ذكرت كذلك على أحد جدران معبد الرمسيوم (٤٢)، والتى يتضح من خلال النص المصري لها اعتقاد المصري القديم بوجود دور فعال لبعض الآلهة المصرية والأجنبية في إبرامها، حيث قيل:

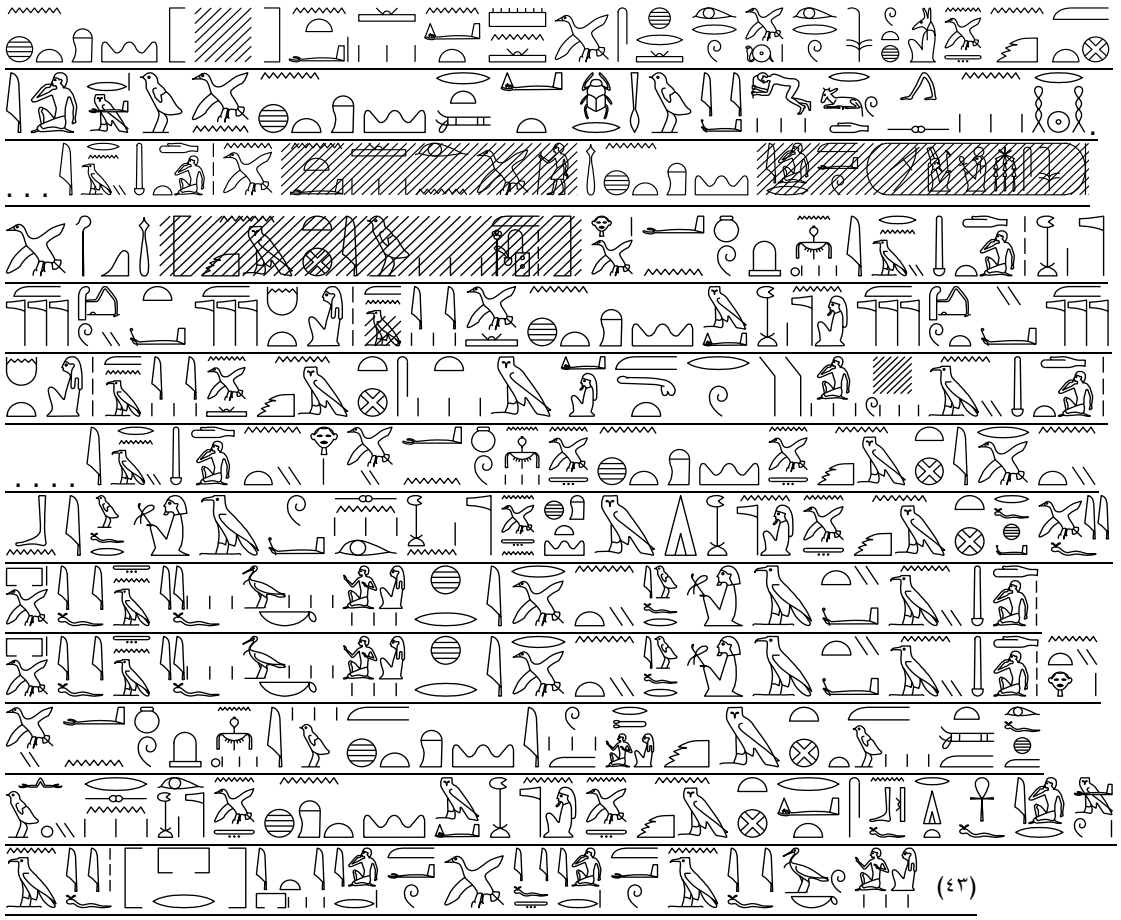
(٤٣)

|[7]… ỉr r ḥ3t n ḏr nḥḥ ỉr p3 sḫr n p3 ḥḳ3 ꜥ3 n Kmt ỉr m-ꜥ p3 wr n Ḫt3 p3 di nṯr ḫpr ḫrwy r ỉwd(t).sn m nt ꜥw ḥr ỉr m |[8] h3w Mwṯnr p3 wr ꜥ3 n Ḫt3 p3y.sn , ỉw.f ꜥḥ3 ỉr m-ꜥ [Rꜥ-ms-sw-mry-ỉmn] p3 ḥḳ3 ꜥ3 n Kmt ḫr ỉr ḥr s3 š3ꜥ m p3 hrw ptr Ḫt3-s3r p3 wr ꜥ3 n Ḫt3 . . . nt ꜥw n dit mn p3 sḫr ỉrw p3 Rꜥ ỉrw Swtḫ n p3 t3 Kmt |[9] ỉr m-ꜥ p3 n ḥt3 r tm dit ḫpr ḫrwy r ỉwd(t).sn r nḥḥ … |[25]… ỉr n3y mdwt n p3 nt ꜥw ỉrw n p3 wr ꜥ3 n Ḫt3 ỉr m-ꜥ Rꜥ-ms-sw-mry-ỉmn p3 ḥḳ3 ꜥ3 |[26] [n Kmt ỉw m sš] ḥr p3 ꜥnw n ḥḏ , ỉr n3y mdwt ḫ3 nṯr m nṯrw ꜥḥ3wty m nṯrw ḥmwt m n3y p3 n Ḫt3 m-ꜥ ḫ3 n nṯr m nṯrw ꜥḥ3wty m nṯrw ḥmwt m n3y n p3 n Kmt st m-ꜥ.i m mtrw n3y mdwt …|[30] … ỉr n3y mdwt |[31] nty-ḥr p3y ꜥnw n ḥḏ n p3 t3 n Ḫt3 n p3 t3 n Kmt , ỉr Pꜥ nty bn ỉw.f r s3w.sn ỉr ḫ3 n nṯr n p3 t3 n Ḫt3 m di ḫ3 n nṯr n p3 t3 n Kmt r fḫ p3y.f pr p3y.f t3 n3y.f b3kw , ḫr-ỉr p3 nty ỉw.f r s3wtyw n3y mdwt nty-ḥr p3y ꜥnw n ḥḏ ỉw m Ḫt3 , ỉw rmṯ |[32] Kmt m ỉwt tm ỉr fḫ m ỉw(t)y r.sn ỉr ḫ3 nṯr n p3 t3 n Ḫt3 m-ꜥ ḫ3 n nṯr n p3 t3 n Kmt rdit snb rdit ꜥnḫ.f , ỉr m-ꜥ n3y.f pr m-ꜥ p3y.f ỉr m-ꜥ n3y.f b3kw

" / ٢ … الآن فيما مضي منذ الأبدية وبخصوص الوضع مع الحاكم العظيم لمصر مع الرئيس العظيم لحاتي، فإن الإله لم يسمح بالعداوة أن تنشب بينهما من خلال معاهدة،(٤٤) ولكن في عهد مواتاليس رئيس خيتا العظـــيم

أخي تحارب مع [رعمسيس مري آمون] الحاكم العظيم لمصر / [٨] ... ولكن من الآن فصاعدًا بداية من هـذا اليوم انتبه فإن خاتوسيل رئيس خيتا العظيم [في ؟] معاهدة من أجل ترسيخ الوضع الذي أقام[ـه] رع وأقام[ـه] سوتخ[٤٥] من أجل أرض مصر / [٩] مع أرض خيتا؛ حتى لا يسمح للعداوات أن تنجم بينهما للأبد ... / [٢٥] ... بخصوص هذه الكلمات الخاصة بالمعاهدة [المُبرمة] بواسطة الرئيس العظيم لخيتا مع رعمسيس[س –مري–أمون] الحاكم العظيم [لمصر] / [٢٦] والمكتوبة فوق هذه اللوحة الفضية، بخصوص هذه الكلمات فإن ألف إله (من) الآلهة الذكور، والإلهات الإناث من أرض خيتا مع ألف إله (من) الآلهة الذكور، والإلهات الإناث من أرض مصر، يكونوا معي كشاهدين (حرفيًا : سامعين) [على] هذه الكلمات . . .(يعدد هنا الكاتب بعض الآلهة الحيثية الشهود على المعاهدة فضلاً عن آمون، ورع، وسوتخ) / [٣٠] ... وبخصوص هذه الكلمات / [٣١] التي على هذه اللوحة الفضية في أرض خيتا وأرض مصر، بخصوص من سوف لا يحافظ عليها، فإن ألف إله من أرض خيتا، وألف إله من أرض مصر سوف يخربون منزله، وأرضه، ورعاياه. ولكن بخصوص من سوف يحافظ [على] هذه الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية خيتيين أو مصريون / [٣٢] والذين سوف لا يهملونها(؟) فإن ألف إله من أرض خيتا، وألف إله من أرض مصر سوف يجعلونه معافًا، وسيجعلونه حيًا، فضلًا عن منازله، و[أرضه] وخدمه" [٤٦].

يتضح من خلال النص السابق أن المصري القديم قد جعل لآلهته أدوارًا محورية في عقد المعاهدات بين مصر وخيتا، فنجده يعزي حالة السلم التي كانت سائدة بين المملكتين في فترة ما قبل اندلاع الحرب بينهما إلى دور إلهي، فكان تدخل الإله –وإن لم يذكر اسمه تحديدًا– بين الطرفين عاملًا في عقد معاهدة سلام بينهما، كان من نتيجتها القضاء على أسباب العداء، وذلك وفقًا لحرفية النص: "إن الإله لم يسمح بالعداوة أن تنشب بينهما من خلال معاهدة".

ثم نجده ينسب مرة أخرى حالة السلم التي أعقبت الحروب الطاحنة بينهما إلى تدخل إلهي، فإن كل من "رع" و"سوتخ" هما اللذان أقرا حالة السلم هذه، وشجعا عليها، أو على حد تعبير النص نفسه: "من أجل ترسيخ الوضع الذي أقام[ـه] رع وأقام[ـه] سوتخ من أجل أرض مصر ومن أجل أرض خيتا؛ حتى لا يسمح للعداوات بأن تنجم بينهما للأبد".

ولم يكتف المصري القديم بهذا القدر من التعبير عن دور آلهته في هذه المعاهدة، بل نجده يستدعي ألفًا من آلهة خيتا، ومثلهم من آلهة مصر منهم: "آمون"، و"رع"، و"سوتخ"؛ ليكونوا شهود على هذه المعاهدة؛ ربما ليضمن التزام كلا الطرفين بها، وهناك من يرى أن ذكر تلك المجموعة من أسماء الآلهة، يشير إلى تصميم الطرفين على عدم نقض هذه المعاهدة، فهي بشهادة الآلهة تكون في واقع الأمر مؤمَّنة بالموافقة الإلهية، وفي الوقت ذاته فإن شهادة هؤلاء الآلهة ستكون حافزًا؛ لكي يتذكر أطراف المعاهدة واجباتهم في الوفاء بالالتزامات التي تعهدوا

بها؛ لأن عدم الوفاء يعتبر إخلالًا بصيغة السلام التي أتُفِقَ عليها، ويستحق في هذه الحالة لعنات الآلهة (٤٧).

واستمرارًا لتطويع الدين لتفعيل هذه المعاهدة نجد المصري القديم يستخدم آلهة البلدين كسوط عذاب على من تحدثه نفسه من الطرفين بنقض هذه المعاهدة، بينما يدَّعي على النقيض أن نفس هذه الآلهة ستشمل من يحافظ عليها بمجمل الخير والعافية، أو بمعنى آخر استخدام أسلوبي الترهيب والترغيب لتفعيلها، ولقد كانت آلهة البلدين هي الآداة التي استخدمها في كلتا الحالتين، وهو ما يعبر بوضوح عن قدرة المصري القديم على تطويع الدين لخدمة أهدافه السياسية.

ويؤكد على دور آلهة كلا الطرفين في إبرام هذه المعاهدة، خطاب للملك "رعمسيس" الثاني يشير إلى أن نسخة من المعاهدة التي أرسلها إلى "خاتوسيل"، قد وُضِعَت عند قدم الإله "تشوب"(٤٨)، بينما أرسل "خاتوسيل" إلى "رعمسيس" الثاني نسخة وُضِعَت عند قدم "شاماش" أي "رع"، ومما ورد على لسان "رعمسيس" الثاني في هذه الرسالة: "إن كتابة القسم الذي [عملتها] من أجل الملك العظيم ملك أرض خيتا أخي وضع عند قدمي [الإله تشوب] إن الآلهة العظيمة شاهدين (على الكلمات) وانتبه إن كتابة القسم الذي عمل(ه) الملك العظيم [ملك أرض خيتا] من أجلي وضع عند قدمي الإله شاماش إن الآلهة العظام شاهدين (على) الكلمات...".

ويذكر Langdon تعقيبًا على هذا النص أنه ربما كان من المعتاد وضع مثل هذه المعاهدات في معابد الآلهة من أجل طلب موافقتها عليها(٤٩)، كما يمكن القول أن ذلك الإجراء يؤكد على رغبة الطرفين في أن تصبح الآلهة الرئيسية في كلا البلدين شهود على المعاهدة، بهدف أن تكفل لها ضمان الاستمرار، فتلعن من تسول له نفسه نقضها، وتبارك من يُحافظ على بنودها.

النتائج

١. وظَّفَ المصري القديم الدين من أجل دعم نشاطه السياسي، لاسيما بعض الزيجات السياسية والمعاهدات السلمية، التي جمعت بينه وبين بعض مناطق شرق البحر المتوسط، وهو ما يؤكد أن العقيدة الدينية لم توظَّف فقط لدعم الأنشطة العسكرية والاقتصادية، بل تعدتها لدعم نشاطه السياسي كذلك.

٢. اعتُقِدَ أنه بإمكان بعض الآلهة أن تساهم مُساهمة إيجابية في إنجاح بعض الزيجات السياسية، ومن الأدلة على ذلك:

٢.١ الاعتقاد في قدرة الإله على خلق مُبررات الزيجة السياسية: فقد اعتقد المصري القديم أن زواج "رعمسيس" الثاني من ابنة الملك الحيثي تم بتدبير من الإله "سوتخ"، الذي خلق مُبررات هذه الزيجة، تأسيسًا على ما نُسِب له من التحكم في بعض المظاهر الجوية والمُناخية.

٢.٢ تقدُّم تماثيل بعض الآلهة لمواكب الأميرات الأجنبيات الوافدات إلى مصر: لكي يكن زوجات لبعض الفراعنة، بهدف توفير فرص أكبر لنجاح زيجتهن من الفرعون، كما يعبر في الوقت نفسه عن مُباركة الآلهة لهذه الزيجات وموافقتها عليها، فضلًا عن الإشارة إلى قيادة الآلهة نفسها لمواكب هؤلاء الأميرات، بما يعبر ضمنًا عن حماية الآلهة لمسيرة مواكبهن.

٢.٣ تحكم بعض الآلهة كالإله "سوتخ" في حالة المُناخ العام في المناطق التي يمر بها موكب الزوجة الأجنبية أثناء قدومها إلى مصر بما يتفق مع صالح موكبها.

٢.٤ اضطلاع بعض الآلهة بدور هام في تهيئة سُبُل الوفاق بين الزوجين عن طريق:

٢.٤.١ تحقيق طاعة الزوجة لزوجها: وهو ما يُفهم من جملة "*يجعلاها تبعًا لرغبة أخي*"، التي وردت في سياق ما يتعلق بدور كل من "شماش"، و"عشتار"، و"آمون" في زواج "أمنحتب" الثالث من ابنة الملك الميتاني "توشراتا".

٢.٤.٢ توطيد العلاقة العاطفية بين الزوجين: من خلال وضع حب الزوجة في قلب زوجها وهو ما يُفهَم من جملة: "*وقد أحبها أكثر من أي شئ كنصيب جميل له من خلال [أمر] والده بتاح-تا-تنن*"، وهي الجملة التي وردت في سياق ما يتعلق بدور "بتاح-تا-تنن" في زواج "رعمسيس" الثاني من ابنة ملك الحيثيين.

٣. يُلاحظ أنه بالمُقارنة بين دور العقيدة الدينية في زواج كل من "أمنحتب" الثالث بابنة الملك الميتاني، وزواج "رعمسيس" الثاني من ابنة الملك الحيثي أن الآلهة التي باركت الزيجة الأولى هي آلهة من كلا الطرفين وهم: "شماش" و"عشتار" من ميتان، و"آمون" من مصر، في حين أن دور الآلهة في الزيجة الثانية اقتصر فقط على الآلهة المصرية عامة و"سوتخ" و"پتاح-تا-تنن"

خاصة، وربما لذلك مغزى تعكسه طبيعة علاقات كلا الملكين –"أمنحتب" الثالث و"رعمسيس" الثاني– بمناطق شرق البحر المتوسط، فـ"أمنحتب" الثالث لم يُثْبَت حتى الآن أنه قام بنشاط عسكري فِعلِي في تلك المنطقة؛ ولهذا كان من الطبيعي أن يكون زواجه من ابنة الملك الميتاني بموافقة آلهة كلا الطرفين، طالما أن العلاقات بينهما سلمية، وطالما أنها لم تكن نتيجة لمعارك حربية بين الطرفين يُجْبِر فيها أحدهما الطرف الآخر على تقبل أمر ما غصبًا.

هذا بعكس الحال مع زواج "رعمسيس" الثاني من ابنة الملك الحيثي، فالنصوص المصرية تصف هذا الزواج بأنه تم رغم أنف الملك الحيثي، وأنه أُجبر عليه نتيجة الخراب والجفاف اللذان تعرضت لهما بلاده؛ ولذلك نجد أن كافة النصوص المصرية التي تناولت هذا الموضوع، تُعَوِلُ أساسًا على دور الآلهة المصرية عامة، و"سوتخ" و"پتاح–تا–تنن" خاصة في إتمام هذه الزيجة، ولم تذكر على الإطلاق أي من آلهة الحيثيين، وهو أمر يتوافق مع الظروف التي أفضت إلى هذه الزيجة – حسبما ورد في النصوص المصرية– فالأمر تم تصويره على أنه زواج أُجْبِرَ عليه الملك الحيثي، ومن ثم فمن أين تأتي مُباركة آلهة الحيثيين له؟

٤. فيما يتعلق بالمعاهدات السياسية: يتضح أن المصري القديم قد جعل لآلهته أدوارًا محورية في عقد المعاهدات بين مصر وخيتا كما يلي:

٤.١ **جعل من الآلهة السبب الرئيسي في عقد تلك المعاهدات:** ويُدلل على ذلك أنه أرجع حالة السلم التي كانت سائدة بين المملكتين في فترة ما قبل إندلاع الحرب بينهما إلى دور إلهي، وذلك على حد قول النص نفسه : ***"إن الإله لم يسمح بالعداوة أن تنشب بينهما من خلال معاهدة"***، ثم نجده ينسب مرة أخرى حالة السلم التي أعقبت الحروب الطاحنة بينهما إلى تدخل إلهي آخر، من كل من "رع" و"سوتخ"، فإن كلًا منهما – وفقاً لادعائه – هما اللذان أقرا حالة السلم هذه، وشجعا عليها.

٤.٢ وظَّف آلهة البلدين من أجل تفعيل المعاهدة باستخدام عدة أساليب هي:

٤.٢.١ جعل من آلهة البلدين شهودًا على المعاهدة، وقد ذكر ذلك نصًا بها، ويمكن أن نستشفه كذلك من خلال وضع نسخة منها عند قدم الإله الحيثي "تشوب"، وأخرى عند قدم الإله المصري "رع".

٤.٢.٢ استخدم آلهة البلدين كآداة لتفعيل أسلوب الترغيب والترهيب، وذلك من أجل ضمان عدم نقض المعاهدة وضمان استمرارها حين أُعلِنَ أن آلهة البلدين، ستلعن من تسول له نفسه نقضها وستبارك من يُحافظ على بنودها.

قائمة الاختصارات

ANET *:Ancient Near Eastern Texts Relating to The Old Testament*, ed. Pritchard (J.B.), (Princeton, 1969, Third Edition with Supplement).

BAFA *:Bulletin of the Associates in Fine Arts, Yale University (USA).*

BARE :Breasted (J.H.), *Ancient Records of Egypt*, 5 vols. (Chicago, 1906-7).

BDE : *Bibliothéque d'Étude*.

CAH *:The Cambridge Ancient History* , 10 Vols. Cambridge, 1970-1975.

IFAO *:Institut Français d'archéologie Orientale* (Le Caire).

JEA *:Journal of Egyptian Archaeology*, EES (London).cc

JNES *:Journal of Near Eastern Studies* (Chicago).

KRI :Kitchen, (K.A.), *Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical*, 7 vols. (Oxford, 1969-1990).

KRIT :Kitchen (K.A.), *Ramesside Inscriptions, Translated and Annotated: Translations* (Oxford).

L.D. *:Lepsious Denkmäler aus Äegypten und Äethiopien*,vol.III. Berlin, 1858.

OEAE *:Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, 2vols, Oxford.

OIP *:Oriental Institute Publications* (Chicago).

ZÄS *:Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde* (Berlin, Leipzig).

الحواشي :

(*) للباحثين أ. د/ عبد المنعم محمد مجاهد، أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، بكلية الآداب جامعة دمنهور، وكان دور سيادته فى البحث يتعلق بالجزء اللغوى، حيث ترجمة النصوص الأثرية، وتحليلها وصياغتها.
د/ مرفت فراج عبد الرحيم، مدرس التاريخ القديم بكلية الآداب بجامعة دمنهور، وكان دورها فى البحث يتعلق بالجزء التاريخى وصياغته وما يرتبط به من هوامش.

(١) عن العلاقات المصرية بتلك المنطقة انظر:
Moran, W. L. 1992. *The Amarna Letters*, (English language edition) Baltimore: The Johns Hopkins University Press; Backman, G. 1996. *Hittite Diplomatic Texts, Society of Biblical Literature*, Atlanta; Mumford, G. 2001. "Mediterranean Area", in: *OEAE* 2, Oxford, pp. 358-67; Mynářová, J. 2007. *Language of Amarna – Language of Diplomacy (Perspectives on the Amarna Letters*), Prague: Czech Institute of Egyptology; Bryce, T. 2012. *The World of the Neo-Hittite Kingdoms (A political and Military History)*, Oxford.

(٢) فوزى ٢٠٠٣: ٣٤، ٣٥.

(٣) أبو هيف ١٩٨٩: ٩؛ فوزى ٢٠٠٣: ٢٥.

(٤) الزواج السياسي هو علاقة تربط بين بيتين حاكمين تؤدي إلى التقارب بينهما؛ لتحقيق أغراض سياسية واقتصادية خاصة بتلك الزيجات (بدَّار ١٩٩٩: ١١)، وفي الحقيقة إن فكرة الزواج السياسي قد عرفها المصري القديم على المستوى الداخلي منذ عهد الملك "نعرمر"، والذى صُوِرَ على رأس مقمعته جالسًا على عرشه مرتديًا تاج الوجه البحري، ويوجد أمامه ثلاثة صفوف، في أوسطها تصوير لشخص يرتدي ثوبًا طويلًا، وهو جالس في محفة مسقوفة فوق أريكة، وخلفه ثلاث رجال يبدو أنهم يرقصون وأيديهم فوق صدورهم، وهناك من يرجح أن الملك كان يحتفل بعيد زواجه من الأميرة الوارثية للأرض التي هزمها، وأن الشخصية المصورة في المحفة، هي تلك الأميرة "نيت- حتب"، الأمر الذى يُعد فِطنةً من الملك؛ لتدعيم الوحدة؛ ولإرضاء أهل الدلتا؛ حتى يصبح في نظرهم حاكمًا شرعيًا للبلاد؛ ولتحل المحبة والمودة مكان الحرب والبغضاء، أما على المستوى الخارجي فربما وجدت مثل تلك الزيجات السياسية منذ عهد "ساحورع" (سليم وعبد اللطيف ٢٠٠٣: ٨٧-٨٨، ٩٥، ٩٧، ٢٤٩؛ فوزى ٢٠٠٣: ٢٣٧ هامش ١)، كما أن هناك من الأدلة الأثرية ما يُرجح زواج آخر ملوك الهكسوس من البيت الطيبى بالأسرة السابعة عشر، من أميرتين إحداهما من أسلاف الملك "أمنحتب" الأول. Schulman1979: 181f.

(٥) لا توجد أدلة عن زيجات سياسية خارجية في عصر الأسرة الثامنة عشرة قبل عهد الفرعون "تحوتمس" الثالث، حيث كان لهذا الملك ثلاث زوجات أجنبيات، وقد دفنوا معًا في مقبرة واحدة عثر عليها بوادي جبانة القرود بطيبة الغربية، وهناك من يرى أن هؤلاء الأميرات الثلاث ربما كن من مكان ما بسوريا أو فلسطين، وقد تزوجهن الملك "تحوتمس" الثالث لأسباب سياسية، ربما حرصًا منه على ضمان ولاء الولايات السورية لمصر، وقد ورد في حوليات "تحوتمس" الثالث ما يشير إلى زواجه من ابنة حاكم بلاد رتنو الذي ربما قدم ابنته كهدية للفرعون؛ ليعرب عن ولاءه له
(بدَّار ١٩٩٩: ٧٣- ٧٥ ;Schulman1979: 182f)، ولقد تعددت زيجات الملك "أمنحتب" الثالث ببعض أميرات مناطق جنوب غرب آسيا، وهي الزيجات التي تدخل في عداد المعاهدات عن طريق المصاهرة كما يذكر "ألدريد" (Aldred 1975: 82)، فيشير الخطاب رقم ١٧ من خطابات تل العمارنة إلى زواجه من شقيقة ملك ميتان المدعو "توشراتا"، بينما يشير الخطاب رقم ٣١ إلى زواجه من ابنه حاكم أرزاوا، كما يشير الخطاب رقم ٧٣ إلى زواجه أيضًا من ابنة أمير "أميا" التى ربما كانت تقع بجوار جبيل بشمال سوريا.
عطا الله ١٩٧٢: ١٧، ٦٠، ١٠٨ هامش٢؛ Schulman1979: 184&notes 34-36

(٦) شماش: إله الشمس، عُبِدَ في العراق على أنه ابنًا لإله القمر "سن"، وأخًا لـ"عشتار"، أطلق عليه السومريون "أوتو"، و"ببار" أى المنير، وهو القاضى الأعظم الذى يقضى على الظلم، ويطبق قوانين العدالة التى أملاها على الملك "حمورابى"، كان رمز "شماش" قرصًا مُزينًا بنجم ذي أربعة أطراف، تفصلها عن بعضها مجاميع من الأشعة المموجة، وهو يُمَيَز على الآثار المحفورة بشعلات ترتفع إلى ما فوق كتفيه. ديلابورت ١٩٩٧: ١٤٢.

(٧) عشتار إلهة آسيوية، صورها المصريون على هيئة امرأة برأس لبؤة، يعلو رأسها قرص الشمس، وهي تقف فوق عربة حربية يجرها جياد أربعة (تشرني ١٩٨٧: ٢٤٤ ;R.P.D.1932: 146)، وبجانب أنها اعتُبِرت إلهة الحرب والموت، كانت كذلك إلهة الخصوبة والإخصاب، والتى ينمو الملك فى رحمها حتى تعطيه الميلاد، وهو الدور الذى قامت به عشتار سيدة نينوى (شمال العراق على الضفة اليمنى لنهر دجلة)، بمعاونة عشتار أربيل (عاصمة إقليم كردستان)، التى شكَّلت هيئة الطفل الملكى المستقبلى داخل رحم والدته، وقد ذُكر فى ترانيم "آشور بانيبال" أنهما قد تعاونا لتقديم يد المساعدة له خلال فترة حكمه.
Porter 2004: 41f

(٨) تزوج "أمنحتپ" الثالث من ابنة الملك البابلي "كوريجالزو" الأول، وبعد وفاة الأخير تزوج بابنة خليفته الملك "كادشمان إنليل" الأول، وبالمثل فقد صاهر "أمنحتپ" الثالث الملك "شوترانا" ملك ميتان حيث تزوج بابنته، وبعد وفاته تزوج بابنة خليفته الملك "توشراتا"، تلك الزيجة التى أُشير إليها فى الخطاب رقم ٢٢ من خطابات تل العمارنة (بدار ١٩٩٩: ١٢؛ فوزى ٢٠٠٣: ٢٢٨)، كما أشار الخطاب رقم ٢٩ من نفس الخطابات إلى زواج سلفه "تحوتمس" الرابع من ابنة الملك الميتاني "أرتاتاما" (B*ARE* II, 347, note h؛ عطا الله ١٩٧٢: ٤٨)، وهو ما يعد زواجًا دبلوماسيًا على حد قول Giveon (Giveon 1969: 59)، كما يشير الخطابان رقما ٢٧، ٣٨ من خطابات تل العمارنة أيضًا إلى زواج "إخناتون" من ابنة الملك الميتاني "توشراتا".
B*ARE* II, 347, note h; عطا الله ١٩٧٢: ٧٨
(9) Mercer 1939: I, 79 (13-18); فوزى ٢٠٠٣: ٢٢٩

(١٠) هذا النص مؤرخ بالعام التاسع من حكمها، وهو يشغل الجزء الشمالي من الجدار الغربي لجناح بونت بالمعبد.
(11) Naville 1898: III, 18-19, Pls. LXXXIV; B*ARE* II, § 283.
(١٢) بدوي ١٩٥٥: جـ٢، ٤٦٢.
(13)B*ARE* IV, 274 § 557; Gardiner 1933: 69 (2, 25-26); Spens 1998: 108.
(14) Faulkner 1941: 17, Pl.VI (fig. 31).
(15) Nelson &Others 1930: I, pl.17; Wreszinski 1929: II, Taf.127; Edgerton & Wilson 1936: 9; K*RI* V, 13.
(16) Mercer 1939: I, 73 (24-28, 31).
(١٧) كانت هذه الزيجة من أجل تدعيم العلاقات المصرية الحيثية، بعد الأوضاع السياسية الجديدة التي طرأت على الساحة الدولية، مثل تهديد شعوب البحر لكل من خيتا ومصر، فضلًا عن نمو قوة دولة آشور التي باتت تهدد الممتلكات المصرية من ناحية، والإمبراطورية الحيثية من ناحية أخرى، أضف إلى ذلك الصراع المحتدم على العرش في دولة خيتا، تلك المستجدات التى أدت إلى التقارب بين مصر وخيتا، من خلال معاهدة سلام تبعها زيجتان سياسيتان، كانت أولاهما في العام الرابع والثلاثين من حكم "رعمسيس" الثاني، أي بعد مُضي ما يقرب من ثلاثة عشر عامًا من عقد المعاهدة، وهناك من يرى أن زواج "رعمسيس" الثاني من ابنتي حاكم خيتا كان لتأكيد تلك المعاهدة التي أُبرمت بينهما (بدار ١٩٩٩: ١٢١،١٦-١٢٢).
(18) B*ARE* III, 175 (note b),176,180, 182-185 §§ 395, 410, 415-423.
ولقد عثر على عدة نسخ أخرى من نص زواج "رعمسيس" الثاني من ابنة هذا الملك، منها نص ورد على لوحة عثر عليها في إلفنتين، وآخر على لوحة عثر عليها في الكرنك، وكذلك نص بالحائط الجنوبي للفناء الأمامي لمعبد عمارة غرب، وأيضًا على أحد كتل معبد أكشا.
Wilson 1969a: 257; K*RI* II, 233-258 (nos.66-67); K*RIT* II, 96-99.
(19) L*D* III,194; K*RI* II, 246-250.
(٢٠) سوتخ هنا يُضاهي إله العاصفة الحيثي الذي يعمل هنا ضد الحيثين ولصالح مصر :Wilson 1969a 257,Note 18، وكان سوتخ شكل للإله "ست" الذى تمثل فى آلهة أجنبية أخرى مثل إله الصحراء الغربية الليبى "آش"، والإله "بعل" إله الحرب بغرب سوريا، وإله العواصف الحيثى "تشوب"، ونظرًا لطبيعة ست كإله للفوضى والاضطراب فقد جاء تمثيله لتلك الآلهة، التى سبب ملوكها وشعوبها الكثير من المشكلات للدولة المصرية على مدار تاريخها، فضلًا عن ذلك فقد جعلت منه عبادته بالقرب من حد الصحراء، بشمال الدلتا إلهًا معروفًا للعناصر الأجنبية على حدود مصر الشرقية، ذلك البعد الوظيفى والجغرافى الذى ربما يعلل اختياره لتمثيل تلك الآلهة. فوزى ٢٠٠٣: ٢٣٣.

(٢١) هذا في حين يذكر ليبلان إنه ليس هناك مصدر يؤكد على أن "خاتوسيل" قد أتى إلى مصر لحضور حفل زفاف ابنته ليبلان ٢٠٠٢: ٣٣٦.

(٢٢) إن رحلة الأميرة الحيثية صوب وادي النيل استغرقت شهرين على الأقل، فعبرت وموكبها الجبال والخوانق، ثم ساروا جميعاً بمحاذاة الشاطئ بدءًا من أوجاريت وحتى مجدو قبل أن يدخلوا أرض الكنانة، ووصلوا أخيرًا إلى مصر، ليبلان ٢٠٠٢: ٣٤٤-٣٤٥.

(23)Wilson 1969a: 257-258; K*RIT* II, 93-4.

(٢٤) ليبلان ٢٠٠٢: ٣٤١-٣٤٢.

(25)B*ARE* III, 186 § 426.

(٢٦) حسن ٢٠١٨: ٧٩.

(٢٧) حسن ٢٠١٨: ٨٠.

(٢٨) حسن ٢٠١٨: ٨٠.

(٢٩) حسن ٢٠١٨: ٨٤.

(٣٠) عبد الرحمن ٢٠١١: ٢٣٤.

(٣١) ليبلان ٢٠٠٢: ٣٤١-٣٤٢.

(٣٢) توجد الآن في المتحف المصري (تحت رقم CG 34511).

(٣٣) ويرى ليبلان أن هذه اللوحة تشير إلى زواج "رعمسيس" الثاني من أميرة حيثية أخرى، ربما كانت الأخت الكبرى لـ "مات-حور-نفرو-رع"، ومن المعتقد أن تاريخ هذا الحدث يعود إلى العام ٤٠ أو ٤٢ من عهد الملك (ليبلان ٢٠٠٢: ٣٤٩)، وقد ذُكر أمر هذه الزيجة في نص ورد على لوحة عثر عليها بالنهاية الشرقية للفناء الأول لمعبد "سيتي" الأول بأبيدوس،

Kitchen & Gaballa 1970: 14-18; K*RI* II, 282-283 (no.69).

حيث يرى البعض أن الأميرة الأولى قد وافتها المنية، ومن ثم فقد تزوج الفرعون بأميرة حيثية أخرى، لم تذكر النصوص اسمها، وإن كان هناك من يرى أن الأميرة الأولى قد ظلت على قيد الحياة، وذلك حتى العام الخامس والستين من حكم "رعمسيس" الثاني (بدَّار ١٩٩٩: ١٢٩-١٣٢).

(34)Petrie 1896: Pl. XVIII (no.1); K*RI* II, 283.

(٣٥) إبراهيم ١٩٩٣: ٣٥٥-٣٥٩.

(٣٦) تقع تلك المدينة عند الشلال الأول بالنوبة العليا، وقد أسسها الملك "سيتى" الأول على جزيرة نيلية صغيرة تبلغ مساحتها حوالى ٨٠٠ م. طول، و٣٠٠م. عرض، وقد أطلق عليها "بر من ماعت" والمعروفة الآن باسم عمارة غرب، وكان يتم التمركز بها لمراقبة حركة المرور بالنيل، وكان لديها مصادرها للمياه العذبة والطعام (Spencer 2014: 10).

للمزيد عن تلك المدينة:

Spencer, N. 2009. "Cemeteries and a late Ramesside suburb at Amara West", *Sudan & Nubia* 13: 47–61; Binder M., Spencer, N. and Millet, M. 2011. 'Cemetery D at Amara West: The Ramesside Period and its aftermath', *British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan* 16: 47–99; Spencer, N. 2014. 'Amara West: Considerations on urban life in occupied Kush', in J.R. Anderson and D.A. Welsby (eds), *Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies. 1–6 August 2012*, London. British Museum Publications on Egypt and Sudan 1. Leuven: 457–85.

(٣٧) يُلاحظ أن هذا الجزء من النص مأخوذ من نص الكرنك، وهو مدمر بعد هذه الجملة، وقد استكمل أ.د.عبد المنعم مجاهد سياق النص عند هذه النقطة من النسخة التي تتحدث عن هذا الزواج على معبد عمارة غرب.

(٣٨) هذه الجملة من نص معبد عمارة غرب، وهي مدمرة في نص معبد الكرنك.

(39)Wilson 1969a: 258; K*RI* II, 254.

(٤٠) حسن ٢٠٠٠: جـ٦، ٢٨٤، وفي الواقع هناك عدة أسباب حملت مصر وخيتا على عقد هذه المعاهدة، فقد كانت تلك الدولة تمر بظروف داخلية وخارجية صعبة بعد معركة قادش، حيث توفى الملك "مواتالي" سنة ١٢٨٢ ق.م، واحتدم الصراع على السلطة بين "خاتوسيل" شقيق "مواتالي" و"أورخي تشوب" ابنه أخيه المتوفى، كما تفاقمت الأخطار الخارجية المتمثلة في الإمبراطورية الآشورية من جهة الجنوب الشرقي، والتي

استغلت الأحداث الداخلية التي مرت بها خيتا، فقام ملكها "أدد نيراري" بغزو الأراضي الميتانية القديمة، واستولى على مدينة "أوزاشاتا"، وحاول الوصول للفرات، كما تعرضت العلاقات الحيثية البابلية للفتور بعد موت "كادشمان" إنليل ملك بابل، وبذلك أصبحت خيتا بين عدوين؛ مما جعلها تطلب عقد معاهدة السلام مع مصر، أما بالنسبة لمصر، فيبدو أن مجهودات "رعمسيس" الثاني الحربية في آسيا، قد أنهكت قوته العسكرية، فضلًا عن تخوفه من أطماع آشور (بو جمعة ١٩٩٢: ١٨، ٢٠، ٢٢)، هذا بالإضافة لرغبة كلتا الدولتين في التفرغ لمواجهة شعوب البحر (Wilson 1969b: 199)، ولقد كان من أهم بنود هذه المعاهدة: عدم اعتداء أي من الطرفين على أرض الآخر، والدفاع المشترك بين البلدين، فعلى ملك خيتا معاداة ومقاتلة من يعادي ويقاتل ملك مصر، ونفس الأمر ينسحب على الملك المصرى (Langdon 1920: 190f)، كما قررت المعاهدة مساعدة ملك خيتا لمصر ضد من يثور عليها في سوريا، كذلك على كلٍ من الدولتين تسليم من يهرب من رعايا كل منهما لأرض الدولة الأخرى.

B*ARE* III, 168,170-171 §§ 376, 379, 382-385; Langdon 1920: 190f.

(41) L*D* III,146.

(42) B*ARE* III, 163(note a), 165 §370; Wilson 1969b: 199.

إن المعاهدة المكتوبة باللغة المصرية القديمة، هى ترجمة لأصل كتب بالخط المسماري واللغة البابلية (B*ARE* III, 163 §367& note b) عُثر عليها مكتوبةً على لوحتين من الصلصال في بوغاز كوي، ويُعرف من خلال النص المصري للمعاهدة أن رئيس خيتا أرسل لوحة فضية مكتوباً عليها المعاهدة إلى "رعمسيس" الثاني.

Langdon 1920: 179-180, 185.

(43) K*RI* II, 227, 229-231 (no.64 A).

(٤٤) يرى Wilson أن هذه ربما كانت إشارة إلى معاهدة سابقة تمت في عهد "حور-إم-حب" (Wilson 1969b: 199, note 6)، وهناك من يرى أنه ربما كان هناك معاهدة بين "تحوتمس" الثالث والحيثيين، وقد ظلت هذه المعاهدة سارية المفعول خلال عهد "أمنحتپ" الثالث (Aldred 1975: 81)، ومضمون هذه المعاهدة هو الموافقة على ترحيل عدد من سكان مدينة "كوروشتاما" ـ التي تقع في القطاع الشمالي الشرقي من المملكة الحيثية- إلى داخل الحدود المصرية، وقد أبرمت بين "تحوتمس" الثالث و "خوزياش" الثاني (Gurny 1973: 671 ؛ خليل ١٩٨١: ٢٠١) ، ويستشف من الخطاب رقم ٣٥ من خطابات تل العمارنة، أنه كانت هناك معاهدة بين مصر وخيتا عقدها الملك "أمنحتپ" الثالث مع الملك الحيثي "شوبيلوليوما". B*ARE* III, 164 (note b)

(٤٥) في النسخة المسمارية كان الإلهان هما إله الشمس Šamaš وإله العاصفة Tešub (Langdon 1920: 187) أي أن "سوتخ" تم مساواته بإله العاصفة، في حين تم مساواة "رع" بإله الشمس الحيثي.

Wilson 1969c: 249 (note 1).

(46)Langdon 1920: 187,194, 197;Wilson 1969b: 199.

(٤٧) عبد الحليم ١٩٨٠: ٢٣.

(٤٨) تشوب: هو إله الطقس عند الحيثيين، وقد رُمِزَ إليه في الأناضول بصورة آدمي يركب مركبة بدائية تجرها الثيران على رؤوس الجبال التي صورت في صورة البشر، والثور هو حيوانه المُقدس، وقد يصور واقفًا وحيدًا على مذبح، وتوجد أهم معابده في منطقة طوروس وسهول شمال سورية (جرني ١٩٩٧: ١٦٧).

(49)Langdon1920: 203-204.

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية :

إبراهيم ١٩٩٣. عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، *الإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا (قفط): دراسة أثرية وتاريخية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

أبو هيف ١٩٨٩. *على صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسى*، منشأة المعارف، الإسكندرية.

بدَّار ١٩٩٩. وفاء أحمد السيد بدَّار، *دراسة مُقارنة للزواج السياسي في مصر القديمة والعراق*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

بدوي ١٩٥٥. أحمد بدوي، *في موكب الشمس*، الجزء الثاني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

بو جمعة ١٩٩٢. سليمان بو جمعة، *شعوب البحر وعلاقتهم بمصر ١٣٠٠-١١٥٠ ق.م دراسة تاريخية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

تشرني١٩٨٧. ياروسلاف تشرني، *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة: محمود ماهر طه، القاهرة.

جرني ١٩٩٧. أ.ر.جرني، *الحيثيون*، ترجمة: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلي، القاهرة.

حسن ٢٠٠٠. سليم حسن، *مصر القديمة*، الجزء السادس، القاهرة.

حسن ٢٠١٨. هبة حسن، *تفاعل المظاهر والظواهر الطبيعية مع الأحداث البشرية في الفكر المصري القديم*، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

خليل ١٩٨١. عبد القادر خليل، *علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة الحديثة*، الإسكندرية.

ديلابورت ١٩٩٧. ل. ديلابورت، *بلاد ما بين النهرين*، ترجمة: محرم كمال، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة.

سليم وعبد اللطيف ٢٠٠٣. أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف، *مصر منذ عصر التأسيس وحتى عصر بداية الدولة الحديثة*، الإسكندرية.

عبد الحليم ١٩٨٠. نبيلة محمد عبد الحليم، دراسة تاريخية عن نشأة وتطور العلاقات المصرية الخيتية من المصادر المصرية، *مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية*، المجلد الثامن والعشرون.

عبد الرحمن ٢٠١١. محمد عبد الرحمن، *المطر وتأثيره في تاريخ مصر القديمة وحضارته*، الإسكندرية.

عطا الله ١٩٧٢. *الأضواء التي تلقيها كتب العمارنة على تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

فوزى ٢٠٠٣. منال السيد فوزى أبو مصطفى، *الدبلوماسية المصرية والسفارات الأجنبية من عهد أمنحتب الثالث حتى رمسيس الثانى (حوالى ١٣٩٠ - ١٢١٣ ق.م)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، فرع دمنهور.

ليبلان ٢٠٠٢. كريستيان ليبلان، *زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه*، ترجمة: ماهر جويجاتي، القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

- Aldred, C. 1975.	*The Amarna Period and The End of the Eighteenth Dynasty*, CAH II, Part 2.Cambridge.
- Edgerton, W. & Wilson, J. A. 1936.	*Historical Records of Ramses III*, (SAOC, 12, Chicago).
- Faulkner, R. O. 1941.	"Egyptian Military Standards" *JEA* 27, pp.12-18.
- Gardiner, A. H. 1933.	Late Egyptian Stories *(Bibliotheca Äegyptiaca)*, I, Brussels.
- Giveon, R. 1969.	"Tuthmosis IV, and Asia", *JNES* 28, No.1, pp.54-59.
- Gurny, O. R. 1973.	"The Middle Hittite Kingdom", *CAH* II, Part I, Cambridge, pp.235-251; pp.659-668.

- Kitchen,K.A.&Gaballa, G. A. M. 1970.	"The Second Hittite Marriage of Ramesses II", *ZÄS* 96, pp. 14-18.
- Langdon,S.& Gardiner, A. 1920.	"The Treaty of Alliance Between *Ḫ*attuŠili, King of the Hittites, and the Pharaoh Ramesses II of Egypt", *JEA* 6, No.3, pp.179-205.
- Naville, E. 1898.	*The Temple of Deir El Bahari*, Vol. III, London.
- Mercer,A.B. 1939.	*The Tell El-Amarna Tablets* , 2 Vols, Toronto.
- Nelson, H. H. & Others, 1930.	Earlier Historical Records of Ramses III (Medinet Habu) V.I, *OIP* VIII, Chicago.
- Petrie, F. 1896.	*Six Temples at Thebes*, London.
- Porter, B. N. 2004.	"Ishtar of Nineveh and Her Collaborator, Ishtar of Arbela, in the Reign of Assurbanipal", *Iraq* vol. 66, *Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale*, Part One, pp. 41-44.
- R.P.D.1932.	"The Lion of Ishtar", *BAFA* 4, No. 3, pp. 144-147.
- Schulman, A. R. 1979.	"Diplomatic Marriage in the Egyptian New Kingdom", *JNES* 38, No. 3, pp. 177-193.
- Spens, R. 1998.	"Droit International et Commerce au Début de la XXI^{E} Dynastie. Analyse Juridique du Rapport d'Ounamon", extrait de *Le commerce en Egypte ancienne*, éd. par N. Grimal et B. Menu, *BDE*121, Le Caire, pp. 105-126.
- Spencer, N. 2014.	"Egypt in Kush, Creating a pharaonic town in Nubia", in: Spencer, N., & others, *Amara West Living in Egyptian Nubia*, British Museum, London, pp. 4-11.
- Wilson, J. 1969a.	"The Asiatic Campaigning of Ramses *II*", *ANET*, pp.255-258.
- ---------- b.	"Treaty Between the Hittites and Egypt", *ANET*, pp. 199-201.

- ---------- c.	"The Egyptians and the Gods of Asia", *ANET*, pp.249-250.
- Wreszinski,W. 1929.	*Atlas Zur Altägyptischen Kulturgeschichte*, II, Leipzig.